



Source : AN SAHAR  
Date : 28-9-95  
Photo No. : 63

والمراجعة المنصفة، مهما تكن نقدية، لا بد ان تنتهي الى ان عبد الناصر، إذا كان بلا منازع أكبر رجالات العرب في القرن العشرين، فلانه كان اول، وربما آخر، من سعى الى اعطاء العرب فرصة دخول القرن العشرين. بتعبير آخر، كان عبد الناصر صانع حداثة، فلم يكتف بالانتماء الى عصره، بل اضحى اداة لاقحام شعوب بأكملها (ليست كلها عربية) في عالم كان حكراً على امبراطوريات الغرب. هكذا يبقى عبد الناصر رجل الانعتاق بامتياز، الامر الذي لا ينعكس فقط على اي تقويم لتجربته، وانما ايضاً على اي محاولة لصوغ مشروع حضاري عربي جديد. فنحن اليوم مجدداً في حاجة الى الانعتاق من عبودية عادت وتحكمت فينا بعدما عمدنا الى رمي الصالح مع الطالح من تجربة الانعتاق الاولى.

في هذا المسعى المنشود الى التحرر مجدداً، ما الذي يبقى من الناصرية؟ أو، بتعبير ادق، هل من سبيل الى ناصرية للقرن الحادي والعشرين تستعيد ارادة التصدي للتبعية وحلم الانتماء الى عالم اكثر توازناً؟ بطبيعة الحال، لا بد ان يأخذ الرد على هذا السؤال في الاعتبار تبدل الظروف التي تحكمت بمختلف اشكاليات التجربة الناصرية: الوحدة العربية، الاكتفاء الاقتصادي، بناء عناصر القوة، المواجهة مع اسرائيل... ولا بد كذلك من التنبه الى ما اصاب هذه الاشكاليات من تحوير في ظل قيادة عبد الناصر ومن تشويه بعد رحيله، خصوصاً على يد مدعي التقليد. بيد ان اهم التفيرات التي يجب التنبه اليها، اذا كان المرتجى استعادة هدف التحرر الوطني بشقيه الاقتصادي والسياسي، هو استحالة القيادة بالطريقة التي مارسها عبد الناصر. ليس لانه اخطأ، فخطاؤه على اهميتها لا تقلل من وزنه، وانما لأن مثل هذا الوزن تحديداً لم يعد يتلاءم مع مستلزمات النموذج، هذا اذا افترضنا انه توافر.



في عصر البراءة، كان لا بد ان يقوم بطل حتى يعد القبائل برحلة صيف من الجاهلية"، كما قال محمود درويش في عبد الناصر. لكن "الابطال" بعده تكاثروا فلم يعد لاي وعد من قيمة، وصار لزاماً ان يصنع رجال القبيلة بانفسهم رحلة الصيف المؤجلة ابداً.

سمير قصير

## ناصرية للقرن الحادي والعشرين

"تميش معك"  
تسير معك  
نجوم معك  
وحين تموت  
محاوّل ألا تموت معك"  
محمود درويش، "الرجل ذو الظل الأخضر"

"ويل لامة تكون بحاجة الى بطل"  
برتول بريخت، "غاليليو غاليلي"

ليس من السهل الامتناع عن اي غنائية عندما يأتي الامر الى جمال عبد الناصر في ذكرى رحيله الخامسة والعشرين. لكن الرجل يستحق اكثر من ذلك، مهما تكن رغبتنا في استعادة شيء من النفس الملحمي الذي طبع عصره، بل طبعه هو، ومهما تكن حاجتنا الى الارتفاع، ولو لحظة، من هذا القعر الذي لم نتوقف عن سبر اعماقه منذ ربع قرن. ما يستحقه جمال عبد الناصر اليوم هو مراجعة منصفة تستحضر ما كان جوهرياً في مشروعه كمدخل لاستقراء مبادئ نهضة عربية جديدة، ولو في القرن الحادي والعشرين.